مفهوم الزّمان في السّرد



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

مفهوم الزّمان

يعد المهتمون بالرّواية أنَّ الزّمان في السّرد كالرّقم المتسلسل للكتاب، يرتب الأحداث كما يرتب الرّقم الأوراق، أنَّ الزّمان في بعض الرّوايات طويل قد يستغرق عشرين عاما أو أكثر، فإنْ حذفنا الزّمان منها، لا تستطيع الحبكة وحدها ربط الأحداث؛ فهناك فرق بين تزامن الأحداث وتعاقبها، كما أنَّ تعاقبها نفسه قد يأتي مباشرة وقد يكون بعد فاصل زمني يطول أو يقصر، إلى جانب تحديد مدة الحدث. فالزّمان إذن ليس إختيارياً في الرّواية، ولكنه ضرورة قصوى، وقد يستطيع الكاتب أنْ يعيد ترتيب الزّمان، فيبدأ بالحاضر ثم ينتقل إلى الماضي في استعادة للذّكريات، أو يمزج الحاضر بالمستقبل، ولكنه مزج واعٍ فيه استعمال للزّمن، رغم تداخل الأزمنة، أما أنْ يلغي الزّمان كليا، وهذا غير ممكن لأنَّ الحدث يحتاج إلى زمن ومكان وهو متصل بهما اتصالاً وثيقاً، ومن يلغي الزّمان في روايته، يمكن أنْ نسمي ما كتبه خواطر لا رواية.

والزّمان ليس ضرورياً لفهم تسلسل الأحداث فحسب، ولكنّه مهم أيضاً عند وصف الأماكن والمشاهد الطّبيعية، لأنّها تتغير بتغير اللّيل والنّهار وتغير الفصول.

إنّ الزّمان له أثر كبير في الفنون الأدبية أجمع، ذلك لأنَّ الزّمان الأدبي زمن إنساني فهو زمن التّجارب والانفعالات زمن الحالة الشّعورية التي تلازم المبدع، فهو ليس زمن موضوعيا أو واقعيا بل هو زمن ذاتي ونسبي من مبدع إلى آخر فهو غني بالحياة الدّاخلية، للفرد والخبرة الذّاتية له، إذ "إنّ الإنسان الذي يعي التّغيّر في طبيعته هو؛ وفي الطّبيعة من حوله، هو الذي يخلع مفهوم الزّمان المجرد على العالم المحسوس.. هكذا يغدو الزّمان(الدّورة الفلكية وحركة الكواكب وكذا تحولات الطّبيعة وتغيرات المكان)- بنفاذه إلى الذّهن- بنية لغوية، وقد تعبر عن التّجربة النّفسية بطريقة واعية ولا واعية في آنٍ واحد"[1].

ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة مفهوم الزّمان في الدّراسات الفلكية والفلسفية والنّفسية، ولكن ما نعني به هو مفهوم الزّمان الأدبي، ومن الواضح أنَّ معظم القصص القديم منذ بداياته وحتى



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[1] النّقد البنيوي والنّص الرّوائي: ٢/١٠- ١١.

السّتينيات قد صيغ في إطار التّتابع الزّمني، ثم تغير النّظر إلى الزّمن، وعلاقته بالنّص القصصي وذلك في إطار التّطور الحضاري والتّقني الذي شهدته السّاحة الثّقافية في المرحلة المعاصرة، فأصبح ثمة محاولة للخروج على البناء التّقليدي؛ إذ تتلاشى فكرة التّتابع الزّمني، ومبدأ السّببية بحيث تنساب الأحداث دون منطق زمني، فتتداخل الأزمنة وتشتبك، وعلى المتلقي إعادة تنظيمها مرة أخرى، ثم جاءت المدرسة الشّكلية لتقدم رؤية جديدة للزّمن، قائمة على تقسيم النّص القصصي إلى قصة، وخطاب، أو متن ومبنى، فالسّرد عبارة عن حركة الفعل من خلال الشّخصية التي تقيم معه علاقات نصية تدفع وقائع الحكي إلى الأمام ولهذا نجد أنْ بينهما علاقة جدلية.

الزّمان في السّرد

١- النّظرة العامة: يُعرف نقاد السّرد الزّمان بـــ:

أ- الزّمن: هو مجرد حقيقة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على الشّخصيات والمكان؛ والزّمان هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع[1].



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

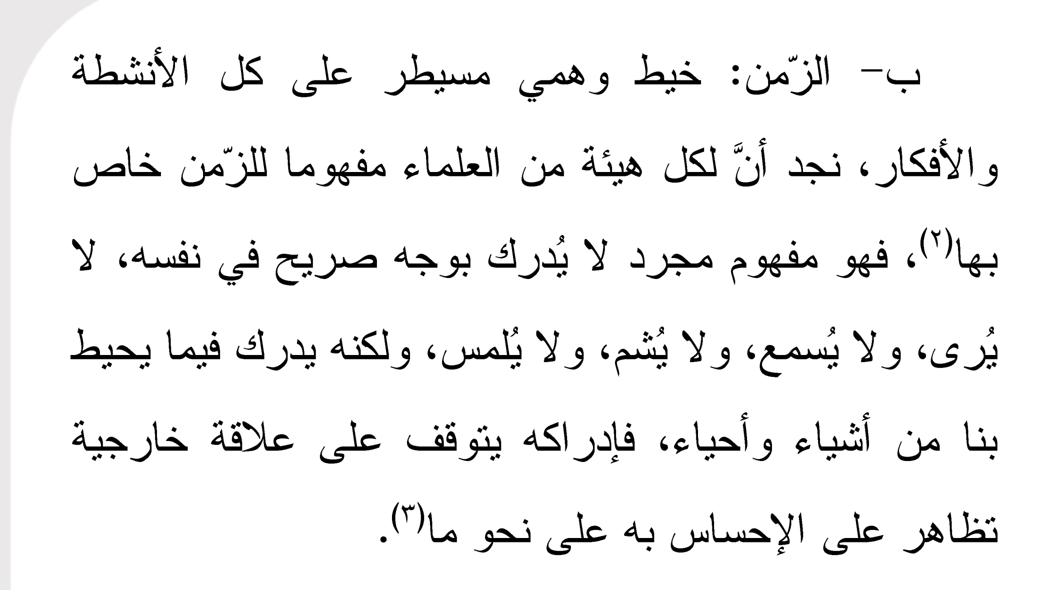
٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] ينظر: بناء الرّواية: ٢٧.



ب- الزّمن: خيط وهمي مسيطر على كل الأنشطة والأفكار، نجد أنَّ لكل هيئة من العلماء مفهوما للزّمن خاص بها[٢]، فهو مفهوم مجرد لا يُدرك بوجه صريح في نفسه، لا يُرى، ولا يُسمع، ولا يُشم، ولا يُلمس، ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء، فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس به على نحو ما[٣].

ج- الزّمن: هو"العلامة الدّالة على مرور الوقائع اليومية" وهو "إطار يشمل كل الأحداث ويضفي عليها صفة الإنتظام"[٤].

٢- النّظرة الخاصة: انطلق معظم نقادنا العرب في حديثهم عن الزّمان السّردي من الفهم اللّغوي الغّربي له وتحديدات الغّربيين له، فالزّمان في النّص السّردي هو زمن داخلي ناتج من حركة الشّخصيات فيه، ووعيها له، وقد صنف نقادنا أزمنة النّص السّردي الى:

١- (الزّمان الطّبيعي) أو(الزّمان الحدثي) أو(الزّمان اللّغوي).

[٢] ينظر: في نظرية الرّواية: ٢٠٢.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٦.

[٤] ينظر البناء الفني لرواية الحرب في العراق: ١٧.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

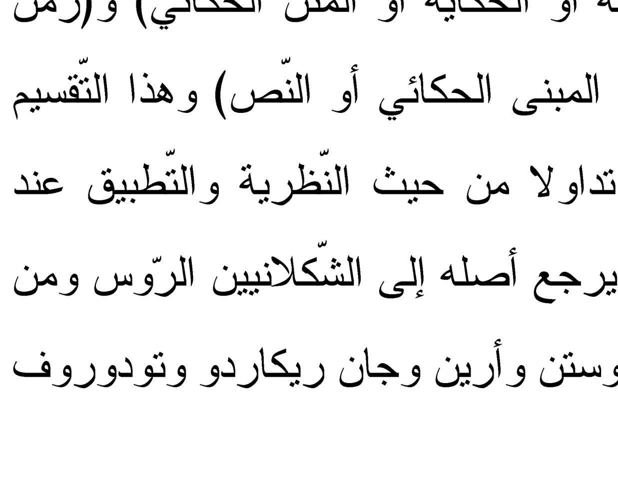
٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com



٢- (زمن الحكاية أو المغامرة أو القصة).



٣- (زمن القصة أو الحكاية أو المتن الحكائي) و(زمن الخطاب أو السّرد أو المبنى الحكائي أو النّص) وهذا التّقسيم هو الأشهر والأكثر تداولا من حيث النّظرية والتّطبيق عند نقادنا العرب اليوم، ويرجع أصله إلى الشّكلانيين الرّوس ومن بعدهم رينيه ويليك وأوستن وأرين وجان ريكاردو وتودوروف وجيرار جينيت[١].

أشكال الزّمان في السّرد

إنّ أشكال الزّمان في السّرد تقع ضمن إطار ثلاث علاقات هي كما يأتي:

أولاً: التّرتيب أو النّظام[٢]: هو الزّمان الذي ينشأ من تتابع الأحداث في المادة الحكائية ومن ترتيبه الفني في الخطاب[٣]، وهو يعني ترتيب الأحداث في السّرد بصورة فنية تقتضيها

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

(١) ينظر: النّقد البنيوي والنّص الرّوائي: ١٤/٢.

(٢) ينظر: بناء الرّواية الحديثة: ٣٧. وتحليل الخطاب الرّوائي: ٧٦. وتقنيات السّرد الرّوائي: ٧٤ ونظرية الرّواية: ١٠٦- ١٠٧.. والنّقد البنيوي والنّص الرّوائي: ٥٣/٢. وانفتاح النّص الرّوائي: ٥٦.

(٣) ينظر: بناء الرّواية: ٣٧. والنّقد البنيوي والنّص الرّوائي: ٥٣/٢. وانفتاح النّص الرّوائي: ٥٦.

عمل الكاتب في خطابه السّردي، فزمن القصة وأحداثها. كما نعلم تتابعي خطي، وزمن الخطاب متقطع قد يرجع إلى الوراء وقد يتقدم إلى الامام[٤] وإنّ أيَّ انقطاع في مجرى الزّمان في القصة بالعودة إلى الوراء أو التّقدم إلى الامام، يطلق عليه نقادنا عدة مصطلحات هي:

١- التّكسير الزّمني.

٢- التّنافر الزّماني.

٣- المفارقة الزّمنية.

٤- التّقطيع الزّماني أو التّبدلات الزّمنية.

٥- الانحراف أو التّحريف[٥].

فالمفارقات الزّمنية ترتكز على مسألة التّوصيل، وإنَّ التّفريق بين الكتابة والتّوصيل يلغي المفارقة، فهي مبنية على



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٤] ينظر: بناء الرّواية: ٣٧. وتحليل الخطاب الرّوائي: ٧٦. وتقنيات السّرد الرّوائي: ٧٤. ونظرية الرّواية: ١٠٦- ١٠٧. وبنية النّص السّردي: ٧٣؛ ومستويات دراسة النّص الرّوائي: ١٤٥؛ والنّقد البنيوي والنّص الرّوائي: ٥٣/٢.

[٥] ينظر: فن الرّواية العربية بين خصوصية وتحيز الخطاب: د. يمنى العيد، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨: ١٥٥.

"نقل رسالة حرفية بطريقة وسياق يتطلب استجابة في شكل تفسير صحيح لمقصد المرء"[١].

ثانيا: علاقة المدة أو الدّيمومة أو الاستغراق في الزّمن: التي تنشأ بين أحداث القصة كمقاطع سردية وبين المدة الزّمنية التي تستغرقها في النّص(طول النّص) وعلاقتها من حيث السّرعة والبطء[٢]، وتعني سرعة أو بطء الزّمان السّردي ما بين زمن القصة وزمن الخطاب. ومن مقطع لآخر: ويقاس زمن القصة بالثّواني والدّقائق والسّاعات والأيام والشّهور والسّنوات ...الخ. وزمن الخطاب بعدد الأسطر والكلمات والجمل في النّص[٣].

وهناك أربعة أشكال لتحقق الدّيمومة منهما شكلان يحققان زيادة سرعة الزّمان السّردي هما:

١ – الخلاصة أو التّلخيص أو الإيجاز أو المجمل أو المحكي المقتضب أو المختصر[٤]. والمصطلح الأوّل و الثّاني



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

(١) المفارقة: د.سي. ميويك، ترجمة: د.عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للتّرجمة والنّشر، بغداد، ط٢، د.ت: ص١١١.

(٢) ينظر: بناء الرّواية: ص٥٢. وتحليل الخطاب الرّوائي: ص٧٦. وبنية النّص السّردي: ٧٥. ونظرية الرّواية: ١٠٦- ١٠٧.

(٣) ينظر: مدخل إلى نظرية القصة: ص٨٥. وبنية الشّكل الرّوائي: ١٢٠ و ١٤٥ .

(٤) ينظر: الالسّنية والنّقد الأدبي: ص٩٨. وبنية النّص السّردي: ص٧٦. تحليل الخطاب الرّوائي: ٧٨. وفي أدبنا القصصي المعاصر: ١٢٩ و ١٣٠. مستويات دراسة النّص الرّوائي: ١٦٣.

هو ما يتردد في كتاباتنا النّقدية بل بعضهم يخلط بينهما. والمصطلح الأوّل هو الأكثر تداولاً من غيره وإنْ كنا نميل إلى تسميته بـــ(المجمل) أو(المقتضب) أو(الإيجاز) لأنّه أكثر توافقاً مع مصطلحاتنا النّقدية القديمة.

٢ – الحذف أو الثّغرة أو القطع أو الأكتفاء أو الأضمار أو القفز[٥] والمصطلح الأوّل هو الأكثر أستعمالاً في لغة نقدنا الحديث، وإنْ كنا نميل إلى مصطلح(الإضمار) لأنَّ دلالية القصد والقصدية التي يتعمدها الكاتب جلية وبائنة فيه أكثر من غيره كما أنّه أكثر أنطباقاً على تعريفه، فهو يعرف بـــ: هو إضمار جزء من أحداث القصة، والإشارة إلى من هذا الجزء المدة الزّمنية المضمرة بعبارات مثل(وبقي سنة كاملة ينتظره) فهي عبارة عن الانتقالات الزّمنية التي يضمرها الكاتب ويضع دلائل ليشير إلى هذا الأضمار والأنتقال الزّمني المفاجئ[٦].



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٥] ينظر: الالسّنية والنّقد الأدبي: ١٠١. وتحليل الخطاب الرّوائي: ٧٨. والبناء الفني في الرّواية العربية في العراق: ٦٥/١. بنية النّص السّردي: ٧٦ . تقنيات السّرد الرّوائي: ٨٢ وبناء الزّمان في الرّواية المعاصرة: ١٠٠ .

[٦] ينظر: مدخل إلى نظرية القصة: ٨٩. والبناء الفني في الرّواية العربية في العراق: ٦٥/١.

ثالثا:- التّواتر أو معدل التّردد[1]: بين القدرة على التّكرار في القصة وبين السّرد في آنٍ واحد، ويعني مجموع علاقات التّكرار بين القصة والخطاب[2] وقد حدد نقدنا العربي- بحسب رؤية جينيت- أربعة أشكال من التّكرار هي:

١- أنْ يروى مرة واحدة ما حدث مرة.

٢- أنْ يروى أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة.

٣- أنْ يروى أكثرمن مرة ما حدث مرة.

٤- أنْ يروى مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة"[3] ويُصطلح أيضاً على هذه الأشكال الأربعة من التّكرار بـــ:-

١- التّواتر الانفرادي[4] أو التّواتر المفرد؛ ويعرف بالسّرد لمرة واحدة، ما جرى أو حدث مرة.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] ينظر: تحليل الخطاب الرّوائي: ٧٦؛ السّردية العربية: د. عبد الله إبرهيم، ، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢: ١٠٩. ينظر: نظرية الرّواية: ١٠٦و١٢١- ١٢٣.

[2] ينظر: مدخل إلى نظرية القصة: ٨٢. تحليل الخطاب الرّوائي: ٧٦.

[3] السّردية العربية: ١٠٩.

[4] ينظر: تحليل الخطاب الرّوائي: ٧٧. بناء الزّمان في الرّواية المعاصرة: ١٢٣. وتقنيات الزّمان في السّرد القصصي: ٢٣. بناء الزّمان في الرّواية المعاصرة: ١٢٣.

٢- التّواتر التّكراري[٥] أو التّواتر المكرر أو السّرد المفرد المضاعف والسّرد المؤلف المضاعف؛ ويعرف التّواتر التّكراري بالسّرد أكثر من مرة، ما حدث أو جرى مرة.

٣- التّواتر التّكراري المتشابه أو التّواتر المكرر أو السّرد المكرر ويعرف بـــ: "الخطاب الواحد الذي يحكي مرة واحدة، أحداثا عديدة متشابهة أو متماثلة"[٦].

٤- التّواتر المؤلف أو السّرد المؤلف[٧] ويعرف بـــ: أنه رواية ما حدث أكثر من مرة.

أنساق بناء الزّمان في السّرد

١- نسق الزّمان الهابط: أو حالة القلب وهذان المصطلحان غير شائعين في الدّراسات العربية، بل قليلان



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

(٥) ينظر: تحليل الخطاب الرّوائي: ٧٨. وبناء الزّمان في الرّواية المعاصرة: ١٢٣. تقنيات الزّمان في السّرد الرّوائي: ٢٣. الرّواية والزّمن: ٢٦٥- ٢٦٦. ينظر: بناء الزّمان في الرّواية المعاصرة: ١٢٣.

(٦) الرّواية والزّمان: ٢٦٥- ٢٦٦. تقنيات الزّمان في السّرد الرّوائي: ٣٠. تحليل الخطاب الرّوائي: ٧٨.

(٧) الرّواية والزّمان: ٢٦٥- ٢٦٦. تقنيات الزّمان في السّرد الرّوائي: ٣٠.

جداً، ويعرف النّسق الزّمني الهابط بأنه بداية مستوى سرد القصة من نهايتها وصولا إلى بدايتها[١].

٢- نسق الزّمان الصّاعد: أو حالة التّوازن المثالي ويعرف بأنه بداية مستوى القصة من نقطة في الحاضر وصولا إلى لحظة التّأزم ثم الحل والخاتمة. إذ هو نسق زمني تتابعي أو تصاعدي في بناء أحداثه[٢].

٣- نسق الزّمان المتقطع: أو حالة الانطلاق من وسط المتن الحكائي هو بداية مستوى القصة من نقطة تقع في منتصف سرد الأحداث ثم تتأزم وتتقاطع الأزمنة فيها استرجاعاً واستباقاً[٣].

٤- نسق السّرد الافقي: وهو مصطلح الدّكتور شجاع العاني وهو السّرد الذي تبدأ فيه الأحداث من نقطة في الحاضر

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[١] ينظر: الالسّنية والنّقد الأدبي في التّنظير والممارسة: موريس أبو ناضر، دار النّهار، بيروت، ط١، ١٩٧٩: ٨٦- ٨٧. مستويات دراسة النّص الرّوائي: ١٥٠- ١٥١. ينظر الالسّنية والنّقد الأدبي: ٨٦- ٨٧.

[٢] ينظر: مستويات دراسة النّص الرّوائي: ١٤٨ و ١٥٠- ١٥١. ينظر الالسّنية والنّقد الأدبي: ٨٦- ٨٧.

[٣] ينظر: الالسّنية والنّقد الأدبي: ٨٦- ٨٧. مستويات دراسة النّص الرّوائي: ١٥١.

وتتجه إلى المستقبل باستمرار. دون عودة وارتداد إلى الماضي[٤].

٥- السّرد المنحني: وهو السّرد الذي تبدأ فيه الاحداث من نقطة في الحاضر وتتجه إلى المستقبل، لكنه يعود باستمرار إلى الماضي[٥].

٦- السّرد اللّوبي: وهو السّرد الذي تتكرر فيه العودة إلى الماضي بتكرر السّرد نفسه، بحيث تصبح حركة السّرد إلى امام والى خلف والى المستقبل والماضي شبيهة بحركة اللّولب[٦].



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

(٤) البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: ١/٧٥- ٧٦.

(٥) البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: ١/٧٥- ٧٦.

(٦) المصدر نفسه: ١/٧٥- ٧٦.